المحاضرة الخامسة: ماهية علوم الإعلام والاتصال ومجالاتها

1) تعريف علوم الاعلام والاتصال :

حسب Chaffee et Berger 1986 : فإن علوم الاعلام والاتصال هي ذلك العلم الذي يهدف لفهم آثار الرموز وأنظمة الدلائل من خلال نظريات تحليلية تحتوي على تعميمات تسمح بشرح الظواهر المرتبطة بالانتاج، بالمعالجة وبالآثار.

2) تطور بحوث علوم الاعلام والاتصال:

تهتم المراحل الفلسفية بالاستراتيجيات في تطور علم معين، فتختار أهدافا وخطوطا أساسية للدراسة ، بينما تهتم المراحل التجريبية بالتكتيكات وفيها يتم تحقيق الأهداف أو تتوالى التجارب التي توضح أن الأهداف يمكن أو لا يمكن قبولها بهذا الشكل وان الاستراتيجية الأولى خاطئة أو صحيحة، وكل مرحلة تجريبية، تتوصل عادة إلى حقائق كثيرة متنوعة تفرض على العلماء تقييمها ووضعها في إطار يسهل عليهم بناء نظرية.

ويجب على المرحلة التجريبية أن تساعد على تطوير النظرية .والمرحلة الثالثة في الأبحاث العلمية تقوم على الخروج بنظريات أو اقتراحات جديدة تؤدي مرة أخرى إلى تقدم الأبحاث التجريبية وظهور مشاكل أساسية جديدة .

بالنسبة لعلوم الاعلام والاتصال(الأبحاث الاعلامية)فقد مرت بنفس الخطوات التي مرت بها العلوم الاجتماعية الأخرى.

في بداية نشأة هذه الأبحاث بدأ تيار الدراسات الاعلامية في تناول الجوانب الفلسفية والتاريخية والأدبية، ومن ذلك التيار تفرعت في فترة متقدمة الدراسات القانونية والسياسية . فالملاحظ أن الدراسات الاعلامية الأولى ركزت على تاريخ الصحافة وكانت تؤرخ للصحف كانعكاس لشخصيات صحفية قامت باصدار وتحرير تلك الصحف، كذلك ركزت تلك الدراسات على مفاهيم فلسفية مثل حرية الصحافة وحق الافراد في نشر آرائهم بدون تدخل السلطات ، ودور الصحافة في المجتمع.

ركزت المرحلة الأولى على الدراسات الوصفية الكيفية التي تعتمد على تسجيل انطباعات الباحث الشخصية أو تفسيراته الذاتية للحقائق العلمية التي يدرسها.

-المرحلة التجريبية في بحوث الاعلام والاتصال:

وفي المرحلة التالية ظهرت الأبحاث التجريبية والميدانية الكمية، وهي دراسات موضوعية يستبعد فيها الباحث قدر الامكان تحيزاته الذاتية ويحاول ان يستخدم فيها الباحث أساليب قياس موضوعية للوصول الى النتائج بحيث اذا استخدم اي باحث اخر في اي وقت نفس منهج البحث يصل الى نفس النتائج.

وبدأت المرحلة التجريبية لعلوم الاعلام والاتصال بدءا من سنة 1930 على يد الباحث الامريكي" هارولد لاسويل "في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي كان قد شرع منذ 1915 في محاولاته الاولى الهادفة آنذاك لدراسة مواضيع الدعاية ذات العلاقة بأحداث الحرب العالمية الأولى في الصحف من خلال تحليل مضامين ما تنشره هذه الأخيرة من مواضيع، من خلال جرد أركان الجرائد، أو قياس أثر موضوعيتها على القراء أو مقارنة ما تنشره الاسبوعيات الريفية بما تنشره اليوميات في المدينة، وكان تحليلا كميا، باعتماد طرق اعد والقياس واستخدام عنصر المساحة والمواضيع والعناوين والموقع في الصفحة كوحدات في هذا القياس الكمي، وكلل جهده باصدار سنة 1927 كتاب بعنوان" تقنيات الدعاية في الحرب العالمية.

ومما ساهم في دخول البحوث الإعلامية المرحلة التجريبية ظهور الراديو في عشرينات القرن العشرين، واهتمام الباحثين بموضوع" التأثير الثقافي" للراديو وهي الدراسات التي مولها مركز "روكفلر"، وأيضا الدراسات التي مولها مركز " payne " عن السينما. إلى

جانب الاهتمام التجاري بوسائل الاعلام لقياس ردود أفعال جمهور الراديو التجاري بغرض جذب المعلنين والتي تم فيها تطوير أساليب قياس آراء جمهور المستمعين في مرحلة أولى واتسع ليشمل وسائل الاعلام الأخرى الأمر الذي سمح بتوسيع مجال البحث الاعلامي الى الدراسات الميدانية التي تعتمد على طريقة العينة.

-مرحلة الاندماج مع العلوم الأخرى:

بدأت هذه المرحلة عندما احس الباحثون بالحاجة الى تقييم النتائج الكمية ووضعها في اطار يساعد على تكوين نظرية، وذلك سنوات الخمسينات والستينات، حيث شرع الباحثون في ايجاد نظريات وتعميمات جديدة تقوم على أساس نتائج الدراسات التجريبية التي أجريت منذ العشرينات من القرن.

ونظرا لكون الدراسات الاعلامية التجريبية لم تسفر على تكوين نظرية خاصة بعلوم الاعلام والاتصال وهو ما كان وراء انتقال هذه الابحاث في الخمسينات من القرن العشرين الى دخول مرحلة ثالثة هي مرحلة الاندماج مع العلوم الانسانية الاجتماعية.

3) مجالات علوم الاعلام والاتصال:

المجال السياسي:

ظهر هذا الاتجاه على يد الباحث الامريكي هارولد لاسويل منذ سنة 1390 ، والذي اهتم باستخدام تحليل المضمون كأسلوب من أساليب القياس، وهو عالم من علماء السياسة تدرب في جامعة شيكاغو وعمل في التدريس بها، كان لاسويل رائدا في دراسة الدعاية وفي دراسة دور وسائل الاعلام في الدول والمجتمعات، كما اهتم بالقائمين بالاتصال من ذوي النفوذ السياسي ولكنه اشتهر في مجال تحليل المضمون على أساس علمي، من بين المواضيع التي درسها :وظيفة الاتصال في المجتمع، علاقة الاتصال بالحكومة، توزيع السلطة وممارستها، عوامل السيطرة او الاشراف على وسائل الاتصال، طبيعة وعمل القائمين بالاتصال...الخ، جاء بعده كل من" دانيل لرنر، لوشيان باي "هم علماء سياسة سعوا لدراسة الاتصال السياسي.

ثانيا :الاتجاه السيكولوجي الاجتماعي

ولد هذا الاتجاه وترعرع في احضان علم النفس الاجتماعي، ومن الرواد الأوائل في هذا المجال نجد :كارل هوفلند(بأبحاثه في عملية الاقناع)، بول لزرفيلد(ركزت أبحاثه على استقصاء الرأي العام وتأثير وسائل الاعلام)، كرت لوين(اهتم بالجماعات والأدوار الاجتماعية)، أضاف الباحث الامريكي برنارد برلسون الى هذه المجالات مجالات فرعية هي :

التيار الاصلاحي

التيار التاريخي

المجال الصحفي:

المجال الذي يدرس فلسفة اللغة والمعاني.

المجال الذي يدرس دور الاعلام في نشر الافكار المستحدثة